في رياض الشعر

انتَ يَا مَن انتَ في عيـ ـني وفي قلبي مصوَّرْ
لك اهدي صورتي فانـ ـظرْ اليهـا وتذكَّرْ

فقولا رزق الله

﴿ عرس في معركة ﴾

نظمت في سنة ١٩٠٢ عقيب ثورة البكسر في الصين

وَقفَا للوداعِ ذاتَ عشيّهْ　　هُوَ يبكي كالطفل وهْيَ شجيّهْ
وقفةً كلٌّ منهما ودَّع الآ　　خرَ فيهـا مستقبلاً للمنيّهْ
حالَ دونَ العنـاق بينهما كتـ　　مانُ تلك المحبةِ السرّيهْ
فمُؤآدانِ يخفقانِ ولحظٌ　　يتنـاجى ولوعـةٌ عذريّهْ
بينما كانَ والداهـا الى الفلـ　　ـك يؤمّان «مركباً» حربيّهْ
وهْيَ فيهـا مَسُوقةٌ مثلما كا　　نت تُساقُ الذبائح البشريّهْ
وهديرُ الأمواج يدوي وقلبُ ا　　لصبيِّ عند النوى يهابُ دويّهْ
وصفيرُ البخـارِ يُنذرُ باليـ　　ـنِ وغوغاء عصبةٍ نوتيّهْ
رشقتهُ بنظرةٍ ثمَّ قالت　　لستُ أنسى هواكَ ما دمتُ حيّهْ
ليَ حبّي الذي عرفتَ ووجدي　　ولكَ العهـدُ والوفاء وصيّهْ

* * *

نشأا عاشقَينِ طفلَينِ كلٌّ　　منهما يحسَب الغرامَ سَجيّهْ
حفظا في الطريقِ والبيتِ والكُـ　　ـتّابِ سرَّ الهوى وفي البريّهْ
شهدَ الناسُ أنَّ بين الصغيريـ　　ـنِ ائتلافاً وصحبةً أخويّهْ
ثمَّ شبَّ الهوى كذاكَ رويداً　　وكذا للهوى تكونُ المزيّهْ
وقضى اللهُ بالنوى حين جدَّ الـ　　ـوَجدُ بين الفتى وبين الصبيّهْ
اذ قضى الدهرُ أن يكونَ أبوها　　كاتباً في السفارةِ الصينيّهْ
نازحاً عن معاهدٍ مرَّت الغبـ　　ـطةُ فيهـا بسرعةٍ برقيّهْ
من بلادِ الألمـان موطنِ قومٍ　　عُرفوا بالجهادِ في الوطنيّهْ

وهيَ أرضٌ يعيشُ تحتَ سماء الـ ـعلمِ فيهـا من شاء والمدنيّهْ
سارَ عنهـا لكي يجاورَ أقوا ماً تساوَوا في الجهلِ والهمجيّهْ
صحبتهُ زوجٌ لهُ وابنةٌ عـذ راءَ كانت كأنهـا مسبيّهْ
نبذت داعيَ الغرامِ وقامت بفروضِ المحبّةِ البنويّهْ

* * *

قبل عهدِ التاريخ في الصينِ أقوا مٌ أقامت مجهولةَ الذريّهْ
من بني آدمٍ اذا كان حقاً والداً للسُلالةِ البشريّهْ
جهلوهُ وأنكروا كلَّ دينٍ غيرَ ما أشركت بهِ الوثنيّهْ
كلُّ شيءٍ لديهمِ قدَّستهُ روحُ ربٍ تحول فيـهِ خفيّهْ
يجدُ الباحثُ المؤرخُ فيهم امماً ميتـةً وتُحسَبُ حيّهْ
وقفتْ بين ان تموتَ وتحيى وقفةً خِيل أنَّهـا أبديّهْ
وأبى الغربُ أن تظلَّ كسدٍّ في سبيلِ الحضارةِ العصريّهْ
فصلاَها حرباً يشبُّ لظـاها بينَ عصرِ العلوم والجـاهليّهْ
وهيَ حربٌ في الصينِ قامت لأنَّ الصينَ تهوى بقاءهـا صينيّهْ
وترى كلَّ دولةٍ دونهـا شأ ناً وبطشاً ونجـدةً وحميّهْ
والحديثَ المصنوعَ ألعوبةَ الطفـ ـل تراهُ او بدعـةً وحشيّهْ
والعدوَّ اللدودَ كلَّ غريب فهي تقضي بقتـلهِ أمنيّهْ
مَن يَمتْ في قتـالهِ من بنيهـا نالَ حظَّ الشهيـدِ في الأبديّهْ
سنّةٌ ناصبوا بهـا الشرقَ والغر بَ عِـداءً والعلمَ والحريّهْ
وتداعوا فقامَ كلٌّ ينـادي اقتلوا الأجنبيَّ والأجنبيّـهْ
لا تظنُّوا مالاً نهبتم حراماً لا تظنُّوا نفساً قتلتم بريّهْ

* * *

بينما كانت الشوارعُ في « با　　كينَ » تُكسى بحلّةٍ قرمزيّهْ
نسجتْها أعضاء ميتٍ قتيلٍ　　او جريحٍ مستهدفٍ للمنيّهْ
ومرائي السماء سوداء يغشا　　ها دُخانُ القذائف النارّيهْ
برزت للعُداةِ بكرٌ رداحٌ　　تتجلّى كأنها حوريّهْ
تقذفُ النارَ من يديها فيرتدُّ　　ونَ عنها بأوجه مشويّهْ
وهي تلك التي وصفنا جَواها　　ووصفنا شؤونها الحيّهْ
كانَ في قلبها بقيةُ صبرٍ　　ثم زالت باليأسِ تلك البقيّهْ
أغضبتْها الحياةُ كالحلمِ تمضي　　وديارُ الحبيبِ عنها قصيّهْ
ورأت انَّ قومَها بين حصرٍ　　واسارٍ أشدَّ منهُ أذيّهْ
والمنايا اليهمِ تمشي　　عابساتٍ لكنْ خُطاها بطيّهْ
فارتمت تقحمُ العدى وتنادي　　أيُّها الموت خذْ حياتي الشقيّهْ
ثم دمّرْ مني سفينةَ يأسٍ　　بينَ امواجِ دهرِها مرميّهْ
رُبَّ صبرٍ قضى شهيدَ هواهُ　　وشجاعٍ في الحربِ ماتَ ضحيّهْ

* * *

قال منهم مقدَّمٌ فتنتهُ،　　مذ رآها، ألحاظُها البابليّهْ
لا تمدُّوا يداً اليها بسوءٍ　　بل خذوها اسيرةً او سبيّهْ
واذا صائحٌ يصيحُ فِراراً　　يا رجالَ الديانةِ البوذيّهْ
داهمتكم مدافعٌ مهلكاتٌ　　وجنودٌ على الجنودِ قويّهْ
نجدة لو دفعتموها لحلّتْ　　دُورَ « باكينَ » من بنيها خليّهْ
ثمَّ واقى من الفرنجة جندٌ　　هو عنوانُ وحدةٍ دوليّهْ
فلغاتٌ في النُطقِ مختلفاتٌ　　ونفوسٌ لم تختلفْ في النيّهْ
فوقَها كلُّ رايةٍ أنزلَ المجـــدُ عليها آياتهِ الحريّهْ

نظّمتهُ ممالكُ الأرضِ جيشاً تتباهى بمثلهِ الجنديّهْ
يتمنّى الجُنديُّ لو انهُ الجـ ـثةُ في بعضِ رايةٍ مطويّهْ
وغَدا فارسٌ يشقُّ غبارَ الحـ ربِ بين الكتائبِ البكُريّهْ
وقعت عينُهُ على غادةٍ تُسـ ـتاقُ للسبيِ وهيَ غضبى عصيّهْ
بين قومٍ صفرٍ اذا الحربُ ثارت نفروا كالنعامِ في بريّهْ
سامَ فيها حيبةً سامَهُ طو لُ نواها والوجدُ كلَّ بليّهْ
هيَ كانت مناهُ لمّا تردّى برضاهُ الملابسَ العسكريّهْ
فدنَا لا يَرى قيادةَ غيرِ الـ ـحبِّ بالطوعِ والخضوعِ حريّهْ
ونجا بالفتاةِ من ربقة السبـ ـيِ الى حفلةِ الزواجِ الهنيّهْ
فاستظلاً منها برحمةِ أيدٍ شأنها الرفقُ انها والديّهْ
سُرَّ ذاك الزواجُ غير العروسَيْـ ـنِ أباً صالحاً وأمّاً تقيّهْ
ورفاقاً في الحرب كانوا جنودا ثم صاروا من بعدِها جمعيّهْ
تسأل اللهُ ان يباركَ عِرساً قامَ بين المعاركِ الدمويّهْ

نقول رزق الله

﴿ بين الشريف وصبري ﴾

سمع اسماعيل صبري باشا بيتي الشريف الرضي ، وهما :

أرى بعد وِردِ الماءِ في القلبِ غلّةً اليكِ ، على أني من الماء ناقعُ
واني لأقوى ما اكونُ طماعةً اذا كذبتْ فيكِ المُنى والمطامعُ

فقال مجاراةً لهُ :

يا موردِاً كنتُ أغنى ما اكونُ بهِ عن كلِّ صافٍ اذا ما بات يُرويني
عندي لماثكَ، والاقداحُ طوعَ يدي ملأى من الماء، شوقٌ كاد يُرديني

﴿ في سبيل الشرق ﴾

لم يبقَ لي الاّ الشبابُ ، وانهُ دياجةٌ ضمن الأسى إخلاقها
نزلتْ بنهلانَ الهمومُ فلم يُطقْ حتى نزلنَ بكاهلي فأطاقها
وكرهتُها ، ومن الغرائبِ أنني لشديدِ إلفتِها كرهتُ فراقها
أشتاقُ أطرحُ الهمومَ ويقتضي ظمأي الى الآلام أن أشتاقها
ولربما عرف المحبُّون التي تجني الشقاء فأصبحوا عشّاقها
شأن الفراشةِ واللهيبِ فإنها تغشاهُ وهو مسببٌ احراقها
يشكو الصبابةَ كلّ يوم مُدَّعٍ وأحقُّنا دعوًى بها من ذاقها
لو أنصفتْ تلك الحمامةُ لوعتي نضتِ الخضابَ ومزّقت اطواقها
يا هذهِ ، حتى الغصونُ لما بها نثرَتْ على وجه الثرى أوراقها
مثلَ التي لَزِمَ الخفوقُ جناحَها أصبحتُ مرتكضَ الحشا خفّاقها
داءٌ تحاماه الطبيبُ ، وعلّةٌ طلب العليلُ فلم يجد إفراقها
مرّتْ بنا الأممُ الطليقةُ ، وانثنتْ أخرى تُعالج أسرها ووثاقها
هذي الجياد ، فمن تعاطى شأوَها يا شرقُ فيك ومن اراد سباقها ؟
يا مشرقَ الشمسِ المنيرةِ ، انها وأبيكِ شمسك فارقت إشراقها
اما لياليكَ التي قد أقمرتْ فلقد طوت لكَ محوها ومحاقها
فاقتْ وبزّتْ امةٌ غربيّةٌ من بزّها في المشرقين وفاقها
واذا اراد اللهُ رقدةَ امّةٍ حتى تضيعَ ، أضاعها اخلاقها
ملَكَ الضلالُ زمامها ، فاذا حبت أو أمسكت سببَ المعالي عاقها
رأت العدالةَ لا تروقُ لعينها فتلمّستْ في الليل ظلماً راقها
عجلت على البلوى فساقت نفسها للموت ، او عجّل البلاء فساقها

ما عذرُ طائفةٍ أضاعت مصرها ان لا تُضيعَ شآمها وعراقها
برزتْ وقابلها الزمان بسيفهِ فأطنَّ ساعدها وعرقبَ ساقها
أين الذين اذا اكفهرَّتْ اوجهٌ هبُّوا لنا طُلُقَ الوجوه عتاقها
لله اطماعٌ اصابت خُلفها فيهم وآمالٌ رأتْ إخفاقها
نظرتْ الى الحُلم الجميل فهاجها ورنت الى الطيفِ الملمِّ فشاقها
او ما تشوقُكَ يا خيالُ بقيةٌ في أنفسٍ لك كابدتَ أشواقها؟

(النجف) محمد رضا الشبيبي

﴿ رائع الشيب ﴾

دَبَّ قتيرُ الشيبِ في مفرقي سبحانَ من طرَّز هذا الشعارْ
طار الغرابُ الجونُ من فرعهِ ما لغرابٍ فوق فرعٍ قرارْ
قد كنتُ من فودَيَّ في ليلةٍ يا ليت لم يطلع عليَّ النهارْ
أغضبني الشيبُ ملمًّا وقد اعذرُهُ لو يكتفي بالعُذارْ
سحابةُ الشعرِ اذا صرَّحت بالبرق فاضت بالدموع الغزارْ
مُلْكُ النجاشي في نواحي الورى ليس سوى بعضِ ليالٍ قصارْ
يسودُّ مختي بالبياض الذي بانَ على الهامةِ بعد السرارْ
جفَّ رطيبُ الجسمِ يا عاذلي فصرتُ أخشى فيهِ وقعَ الشرارْ
تأمل النسرين في لمتي قابلَ في الوجنة لونَ البَهارْ
قد ضحكَ الشيبُ برأسي وقد ضحكتُ لما قيل هذا الوَقارْ

نسيب ارسلان